بوكاهونتاس وجون سميث

عالم جديد.. حب وخيانة وتغيير ديانة

إنها قصة الحب الأسطورية الأشهر في التاريخ الأمريكي، ربما لم يعلمها العالم العربي قبل أن يشاهدها في فيلم الرسوم المتحركة باسم (بوكاهونتاس).

بوكاهونتاس كانت أميرة هندية من قبيلة الهنود الحمر السكان الأصليين للولايات المتحدة الأمريكية قبل الاكتشاف الأوربي لها، وهي ابنة بوهاتان زعيم قبيلة الجونجيان الهندية القوية في منطقة فرجينيا، الذي كان يريد أن يزوج ابنته من محارب قوي من الهنود الحمر، ولكن بوكاهانتس لم تكن تعجبها تلك الفكرة.

ويعود تاريخ أحداث تلك القصة للقرن السادس عشر لما كانت بريطانيا العظمى تبني مستعمراتها في أرجاء الأرض باتباع الخرائط التي رسمها لهم الرحالة مكتشفو العالم الجديد.

وفي شهر مايو عام 1607 شاهدت بوكاهونتاس أول الرجال الإنجليز المستعمرين لأرضها للمرة الأولى في حياتها، وفي هذا اليوم تعرفت إلى جون سميث الذي أنقذت بوكاهونتاس حياته من مجموعة من الهنود الحمر، وساعدته وأخذته إلى والدها الذي قرر تبنيه، فبدأت الأيام تنسج خيوط علاقة حب قوية بينهما.

ولكن يتهم جون سميث بقتل هندي أحمر من نفس قبيلة بوكاهانتس ويقررون إعدامه، ولكن في اللحظة الاخيرة تأتي بوكاهونتاس وتكون حاجزًا بين أبيها وبين جون، وفي لحظة يحرر الأب قيود جون ويعلن السلام مع البريطانيين، ولكن قائد البريطانيين يقرر

إطلاق رصاصة على زعيم القبيلة، وتقوم معركة بين الهنود الحمر والبريطانيين يصاب خلالها جون سميث وهو يفتدي بوكاهونتاس.

وحين أصيب جون يتقرر إعادته إلى إنجلترا ليتلقى علاج مناسب، لكن أحدهم أوصل لها أنه قد قتل، لكنها لا تصدق الخبر وتبدأ في البحث عنه في كل مكان.

وبسبب برد الشتاء القارس وقلة المواد الغذائية يصبح وجود البريطانيين في هذا المكان خطر للغاية، فتقوم بوكاهونتاس بإنقاذ حياة الكثيرين منهم في جيمس تاون عن طريق تحذير المستوطنين بالهجوم الهندي، وقامت بتكوين صداقات عديدة مع المستوطنين وسرعان ما أصبحت مصدر ثقة لهم.

وفي عام 1618 عندما كانت تبلغ من العمر 18 عاما تحولت إلى المسيحية، وتم تعميدها وأسموها ريبيكا، وتزوجت من مستوطن آخر في جيمس تاون واسمه جون رولف وأنجبت منه طفلا أسمياهه توماس، ثم قام جون وريبيكا وتوماس بالسفر إلى إنجلترا ومقابلة الديوان الملكي هناك، ثم ماتت ودفنت في إنجلترا.

وكان زواج بوكاهانتوس من جون قبل سفرها لإنجلترا وليس بعدها كما روج في بعض الكتابات الأدبية التي كتبت عن قصة حب بوكاهونتاس وجون سميت، حيث تأتي في تلك الروايات أن بوكاهونتاس بعدما نقل لها خبر وفاة جون سميث لم تصدق ذلك وسافرت تجوب البلاد شرقًا وغربًا بحثًا عن حبيبها المفقود، وبعدما يأست من العثور عليه تعرفت بجون وتزوجته وبقيت معه في إنجلترا، لكن في الحقيقة أنها تعاونت مع المستعمرين واعتنقت ديانتهم وتزوجت منهم وبقيت بجيمس تاون فترة طويلة، ووفاتها بإنجلترا كانت مجرد صدفة؛ إذ توفيت أثناء زيارتها لموطن زوجها وكانوا جميعا ينتوون العودة لفرجينيا مرة أخرى.